وكم من نهضات تذهب رونق الوقت فيكون انكار المنكر على المريد الطالب بمنعه من مثل هذه الحركة وعيد
مثل هذه المجالسة وهذا انكار صحيح والله اعلم فذكر وجه صحة السماع وما يليق باهل الصدق حيث كثرت الفتنة
بطريقه وزالت العصمة فيه وتصدي للحرص عليه اقوام قلت اعمالهم وفسدت احوالهم واكثروا الاجتماع للسماع
وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان من سير الصادقين
فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستحلا لمواطن اللهو والغفلات وينقطع بذلك على
المريد طلب المزيد ويكون بطريقه تضييع الاوقات وقلة الحظ من العبادات وتكون الرغبة للاجتماع طلبا
لتناول الشهوة واستروحا الى الطرب واللهو والعشرة ولا يخفى ان هذا الاجتماع مردود عند اهل الصدق فان
انصف المنصف وتفكر في اجتماع اهل الزمان وقعود المغني بدفه والمشبب بشبابته وتصور في نفسه هل
وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه
لا شك ان ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك فضيلة تطلب ما اهملوها فمن يشير بانه فضيلة
تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ويستروح الى
استحسان بعض المتاخرين ذلك وكثيرا يغلط الناس في هذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين يحتجون بالمتاخرين
وكان السلف اقرب الى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديهم اشبه بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الفقرا
يتسلمون عند قراة القران من غير غلبة باحدهم ليسير من الوجد فيتبعه بزيادات يجهل ان ذلك يضر به فيخرج
الوجد عن الحد الذي ينبغي ان يقف عليه وهذا يباين الصدق نقل ان موسى بن عمران عليه السلام وعظ قومه
فشق رجل منهم قميصه فقيل لموسى عليه السلام قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ويشرح قلبه واما اذا
انضاف الى السماع من امرد فقد توجهت الفتنة وتعين على اهل الديانات انكار ذلك قال بقية بن الوليد كانوا
يكرهون النظر الى الغلام الامرد الجميل وقال عطا كل نظرة يهواها القلب فلا خير فيها وقال بعض التابعين ما انا
اخوف على الشاب التايب من السبع الضاري خوفي عليه من الغلام الامرد يقعد اليه وقال بعض التابعين اللوطيه
على ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل فقد تعين على طايفة الصوفيه
اجتناب عن مثل هذه الاجتماعات واتقا مواضع التهم فان امر الصوفية صدق كله وجد كله يقول بعضهم

التصوف

التصوف كله جد فلا تخلطوه بشي من الهزل ومما ذكر من الاثار دلت على اجتناب السماع واخذ الحذر منه وكان جماعة
من الصالحين لا يسمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع بنية حسنة ويراعي الادب فيه قال الغزالي
رحمه الله تعالى فان قلت فان كان سماع القران مفيد للوجد فما بالهم يجتمعون على سماع الغنا من القوالين دون المقريين
فكان ينبغي ان يكون اجتماعهم وتواجدهم في حلق القرا لا حول المغنيين وكان ينبغي ان يطلب عند كل اجتماع
في كل دعوة قاري لا قوال فان كلام الله تعالى افضل من الغنا لا محالة فاعلم ان الغنا اشد تهييجا من القران من سبعة
اوجه الوجه الاول ان جميع ايات القران لا تناسب حال المستمع ولا يصلح لفهمه وتنزيله على ما هو ملابس
له فمن اين يناسب حاله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله تعالى والذين يرمون المحصنات
وكذلك جميع الايات التي فيها بيان احكام الميراث والطلاق والحدود وغيرها وانما المحرك لما في القلب ما يناسبه
والابيات انما نظمها الشعرا اعرابا عن حال القلب فلا يحتاج في فهم الحال الى تكلف الوجه الثاني ان القران
محفوظ للاكثرين ومتكرر على الاسماع والقلوب وكلما سمع اولا عظم اثره وفي الكرة الثانية يضعف اثره
وفي الثالثة يكاد يسقط اثره ولو كلف صاحب الوجد ان يحضر وجده على بيت واحد على الدوام في مرات
متقاربة في الزمان في يوم او اسبوع لم يمكنه ذلك ولو ابدل ببيت اخر لتجدد له اثر وان كان معربا
عن عين ذلك المعنى ولكن كون النظم واللفظ غريبا بالاضافة الى الاول يحرك النفس وان كان المعنى واحد
وليس يقدر القاري ان يقرا قرانا غريبا في كل وقت ودعوة لان القران محصور لا يمكن الزيادة عليه وكله
محفوظ ومتكرر الوجه الثالث ان لوزن الكلام بذوق الشعر تاثيرا في النفس فليس الصوت الموزون
الطيب كالصوت الطيب الذي ليس بموزون وانما يوجد الوزن في الشعر دون الايات ولو زحف المغني البيت
الذي ينشده او لحن فيه او مال عن حد تلك الطريقة في اللحن اضطرب قلب المستمع وبطل وجده وسماعه
ونفر طبعه لعدم المناسبة واذا نفر الطبع اضطرب القلب وتشوش فالوزن ايضا موثر الوجه الرابع
ان الشعر الموزون يختلف تاثيره في النفس بالالحان التي تسمى الطرق والدستانات وانما اختلاف تلك الطرق
بمد المقصور وقصر الممدود والوقف في اثنا الكلمات والقطع والوصل في بعضها وهذا التصرف جايز في الشعر
ولا يجوز في القران الا التلاوة كما انزل فقصره ومده والوقف والوصل والقطع فيه على خلاف ما تقتضيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)